كيفية دراسة مسائل الفقه

ونصيحة لطلاب العلم

لفضيلة الشيخ

أبي عاصم عبد الله بن حميد الغامدي

قام على نشرها والتعليق عليها

أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد الأثري

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً كثيراً وبعد :

فإن أصل هذا البحث كلمة صوتية لفضيلة الشيخ / أبي عاصم عبد الله بن حميد الغامدي – حفظه الله – استجابة لطلب بعض الإخوة لما طلب منه أن يذكر له طريقة لدراسة الفقه فسجل الشيخ هذه الكلمة عن طريق برنامج (الواتساب) في بعض المجموعات على الجوال ، فقام بعض الإخوة الفضلاء بتفريغ هذه الكلمة وعرضها على فضيلة الشيخ ؛ فقام بتحريرها وطلب مني التعليق عليها ، فاستجبت لطلبه فإن مثله لا يرد طلبه ، فقمت بالتعليق عليها بما يتناسب مع مضمونها والله أسأل أن ينفع بها .

ولا شك أن مثل هذا الأمر من الفوائد الحسنة لهذا البرنامج (الواتساب) فينبغي على الإخوة أن يحرصوا في مجموعاتهم على تعلم العلم وتعليمه وعدم الاشتغال بما لا ينفع ، واستخدامه فيما يرضي الله سبحانه وتعالى ويقربهم إليه ، وليجتنبوا ما يغضبه ويبعدهم عنه حتى يفوزوا برضوانه ويبتعدوا عن سخطه وعقابه .

هذا والله أعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين .

وكتبه

أبو عبد الله

وائل بن علي بن أحمد الأثري

الجمعة : ٨/ شوال / ١٤٣٦هـ

alsalafy1433@hotmail.com

كيفية دراسة مسائل الفقه

الحمد لله وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم وبعد :

فإن دراسة الفقه[١] لها طرق متعددة ، وقد اخترت لطالب العلم هذه الطريقة فأقول وبالله التوفيق[٢] :

<u>الخطوة الأولى</u> : من أراد أن يدرس كتاباً فقهياً ككتاب (الأيمان)[٣] مثلاً فإن هناك عدة خطوات لابد لطالب العلم من المضي فيها وأول خطوة يقوم بها أن يكون مرجعه

---

[1] - الفقه معناه في اللغة الفهم ، وبعض أهل العلم يعرفه بأنه الفهم الدقيق ، وأما في الاصطلاح فهو : معرفة الأحكام الشرعية العملية بأدلتها التفصيلية .

[2] - هذه الطريقة لطالب العلم المتقدم شيئاً ما وليست للمبتدئ ، فإن المبتدئ لابد له وأن يأخذ عن الأشياخ أولاً ، وذلك لأن عدم أخذ العلم عن طريق الشيوخ الثقات فإنه يضر صاحبه غالباً ، ولذلك حذر السلف الصالح من أخذ العلم بلا شيخ وتكلموا بكلام كثير في ذلك ومنه قولهم :

- من كان شيخه كتابه غلب خطؤه صوابه .
- من البلية تشيخ الصحفية .
- من دخل في العلم وحده خرج منه وحده .
- من دخل في العلم بلا شيخ خرج منه بلا علم ، وغير ذلك .

ولا شك أن هذا هو الغالب على من حصَّل علمه عن طريق الكتب بلا شيخ ؛ لكن قد يصح بعض الناس وينجح في تحصيل العلم بلا شيخ وهذا نادر جداً وربما يتصور في أول الأمر ، وأما طالب علم لا صلة له بالعلماء البتة فهذا يتخبط كثيراً ولا شك ، فليحذر طالب العلم من مغبة ذلك إذا كان يروم السير الصحيح في طلب العلم وتحصيله حتى يغتم الوقت ويستفيد به لا أن يتخبط بين الكتب وهو لا يدري .

لذلك كان مما يجدر التنبيه عليه أن التفقه عن طريق الكتب ينبغي أن يكون مرحلة تلي مرحلة التفقه على أيدي العلماء حتى يكون طالب العلم فاهماً فهماً سديداً لكلام العلماء ومقاصدهم لا أن يفسر كلامهم على غير وجهه فيضل عن الطريق المستقيم ويفسد من حيث يريد الإصلاح .

الأول هو آيات الأحكام التي نص عليها كتاب الله ويجمع ما جاء في هذا الباب من الآيات وعليه بالرجوع لكتب التفاسير السلفية الموثوقة والاهتمام بأسانيد التفاسير وذلك بالنظر فيها صحة وضعفاً[٤] ومما يساعد على هذا[٥] الرجوع إلى تفاسير آيات الأحكام مع مراعاة اختيار الكتب الموثوقة[٦] .

<u>الخطوة الثانية</u> : وهي الرجوع إلى أحاديث الأحكام التي جاءت في الباب الذي تريد بحثه وتجمع منها قدر ما تستطيع مع النظر في أسانيدها من حيث الصحة أو

---

[3] - الكتاب معناه في اللغة : الجمع ، أي الجمع لعدد من الصفحات المكتوبة ، والكتاب الفقهي يشتمل على مجموعة من الكتب ككتاب الطهارة وكتاب الصلاة وكتاب الزكاة والصيام والحج والبيوع والنكاح والطلاق وهكذا ، ويشتمل الكتاب على مجموعة من الأبواب غالباً ، وقد يتضمن الباب بعض الفصول وذلك لتوضيح بعض المسائل المتعلقة بالباب .

والشيخ هنا قصد البحث في كتب معينة من كتاب الفقه لذلك قال (ككتاب الأيمان) . والأيمان جمع يمين وهو الحلف على أمر من الأمور بصيغ مخصوصة .

[4] - كتب التفسير السلفية كثيرة ؛ كتفسير النسائي وتفسير ابن أبي حاتم وتفسير ابن جرير وتفسير ابن أبي زمنين وتفسير البغوي وتفسير ابن كثير وتفسير السعدي وتفسير أضواء البيان للشنقيطي وغير ذلك .

وكما نبه الشيخ لابد من النظر في أسانيد التفاسير صحة وضعفاً وذلك لأن هناك روايات تلصق بأصحابها ولا تصح عنهم ، فليتحر طالب الحق ما صح سنده ويترك ما هو ضعيف ففي الصحيح غنية والحمد لله .

[5] - أي مما يساعد على معرفة آيات الأحكام .

[6] - الكتب التي اعتنت بتفسير آيات الأحكام كثيرة ولكن غالب من صنف في ذلك ليسو على عقيدة سلفية وإنما هم أشاعرة ونحو ذلك ، فليحذر طالب الحق من تأويلاتهم الفاسدة التي تخالف معتقد السلف الصالح ومنهجهم .

الضعف ثم تنظر في شروحها المشهورة وتلخص كلام العلماء وتوجيهاتهم حول تلك الأحاديث وترجح منها ما تطمئن إلى صحته(٧) .

الخطوة الثالثة : وهي جمع الآثار التي جاءت في الباب ويمكن أن ترجع إلى المصنفين : مصنف عبد الرزاق ومصنف ابن أبي شيبة(٨) ، وقد تجد بعض الآثار في المحلى(٩) ولكن كن على حذر شديد من كتابه ففيه طوام(١٠) .

---

7 - الكتب التي اعتنت بأحاديث الأحكام ككتاب عمدة الأحكام للحافظ عبد الغني المقدسي ، وكتاب المنتقى من أخبار المصطفى للمجد بن تيمية ، وكتاب الإلمام بأحاديث الأحكام لابن دقيق العيد ، وكتاب المحرر في الحديث لابن عبد الهادي ، وكتاب بلوغ المرام للحافظ ابن حجر ، ومن الكتب المعاصرة القيمة كتاب أصول الأحكام لابن قاسم النجدي وقد شرحه في كتاب سماه (الإحكام شرح أصول الأحكام) .

والكتب التي سبق ذكرها جميعها مشروح فليحرص طالب العلم على مطالعة هذه الكتب ليصير فقيهاً عالماً بالأحكام الشرعية على الوجه السديد .

8 - إن من مميزات المصنفات أنها تعتني عناية كبيرة بما روي عن الصحابة والتابعين فيستفيد المتفقه فهم الصحابي للأدلة الشرعية واستنباطهم للأحكام منها ، وكذلك فهم التابعين لها ؛ فهذا يساعد في الترجيح عند الاختلاف في بعض المسائل .

وليتنبه طالب العلم أن أحاديث المصنفات والآثار المروية فيها منها الصحيح والضعيف ، فليحقق طالب العلم ذلك ليكون على بصيرة بما يستدل به .

ومصنف عبد الرزاق ؛ هو لعبد الرزاق بن همام الصنعاني توفي عام (٢١١هـ) ، ومصنف ابن أبي شيبة ؛ هو لأبي بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة توفي عام (٢٣٥هـ) .

9 - لابن حزم الظاهري ، وهو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي المشهور بابن حزم الظاهري ، توفي عام (٤٥٦هـ) .

10 - ابن حزم في باب الاعتقاد جهمي جلد كما قال الإمام بن عبد الهادي – رحمه الله – في كتابه طبقات علماء الحديث (٣/ ٣٥٠) طبعة مؤسسة الرسالة : (وقد طالعت أكثر كتاب ((الملل والنحل)) لابن حزم فرأيته قد ذكر فيه عجائب كثيرة ونقولاً غريبة ، وهو يدل على قوة ذكاء مؤلفه وكثرة اطلاعه ، لكن تبين لي منه أنه جهمي جلد ، لا يثبت من معاني أسماء الله الحسنى إلا القليل ، كالخالق والحق ، وسائر الأسماء عنده لا تدل على معنى أصلاً كالرحيم والعليم والقدير

<u>الخطوة الرابعة</u>: وهي الرجوع إلى كتب الفقه لتجد فيها الضوابط الفقهية ففي تلك الكتب تقف على الأركان(١١) والشروط(١٢) والسنن(١٣) وغيرها من الضوابط .

ونحوها ، بل العلم عنده هو: القدرة ، والقدرة هي العلم ، وهما عين الذات ، ولا يدل العلم على معنى زائد على الذات المجردة أصلا ، وهذا عين السفسطة ، والمكابرة .
وكان ابن حزم في صغره قد اشتغل في المنطق ، والفلسفة ، وأخذ المنطق عن محمد بن الحسن المذحجي ، وأمعن في ذلك فتقرر في ذهنه بهذا السبب معاني باطلة ، ثم نظر في الكتاب ، والسنة ، ووجد ما فيها من المعاني المخالفة لما تقرر في ذهنه ، فصار في الحقيقة حائرا في تلك المعاني الموجودة في الكتاب ، والسنة ، فروغ في ردها روغان الثعلب ، فتارة يحمل اللفظ على غير معناه اللغوي ، ومرة يحمل ويقول: هذا اللفظ لا معنى له أصلا ، بل هو بمنزلة الأعلام ، وتارة يرد ما ثبت عن المصدوق كرده الحديث المتفق على صحته في إطلاق لفظ الصفات ، وقول الذي كان يلزم قراءة قل هو الله أحد لأنها صفة الرحمن عز وجل فأنا أحب أن أقرأ بها ، ومرة يخالف إجماع المسلمين في إطلاق بعض الأسماء على الله عز وجل ، وفي كلامه على اليهود والنصارى ، ومذاهبهم ، وتناقضهم فوائد كثيرة ، وتخليط كثير ، وهجوم عظيم ، فإنه رد كثيرا من باطلهم بباطل مثله ، كما رد على النصارى في التثليث بما يتضمن نفي الصفات ، وكثيرا ما يلعن ، ويكفر ، ويشتم جماعة ممن نقل كتبهم كمتَّى ، ولوقا ، ويوحنا ، وغيرهم ، ويقذع في القدح فيهم إقذاعا بليغا .
وهو في الجملة : لون غريب ، وشيء عجيب ، وقد تكلم على نقل القرآن ، والمعجزات ، وهيئة العالم بكلام أكثره مليح حسن . ومما عيب على ابن حزم فجاجة عبارته ، وكلامه في الكبار.)اهـ
وكثير من لناس لا يعرف شيئاً عن مخالفات ابن حزم إلا كلامه عن إباحة الغناء ، ولا شك أن الخطأ في أمور الاعتقاد أشنع من الخطأ في مسألة إباحة الغناء ، والعجيب أن مذهبه طاهري في الفروع ! فلو أخذ بالظاهرية في باب الاعتقاد لابتعد عن التجهم ووافق السلف في إثبات أسماء الله وصفاته من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل ، لكن الهداية محض فضل من الله تبارك وتعالى وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم .

11 - الأركان جمع ركن ، والركن جزء من الشيء ، وركن الشيء جانبه القوي وهو ما لا يتم الشيء إلا به ، وذكر بعض العلماء أنه : ما يلزم من وجوده الوجود ومن عدمه العدم ، فمن ترك ركناً من الأركان ولم يأت به بطلت عبادته .

<u>الخطوة الخامسة</u>: وهي الرجوع إلى كتب الخلاف[١٤] كالمغني لابـــن قدامـــة[١٥] ، والمجموع للنووي[١٦] ، وبداية المجتهد[١٧] مع الحذر مما يكون فيه من شذوذات ومـــن عزو خطأ للفقهاء[١٨] ، وفي هذه الكتب تجد أقوال الفقهاء وخلافهم في المسائل[١٩] ، ولا يفوتك أن تعود إلى كتب الإجماع كالإجماع لابن المنذر[٢٠] وغيره[٢١] مع التأكـــد من صحة تلك الإجماعات[٢٢] .

---

12 - الشروط جمع شرط وهو الخارج عن ماهية الشيء ، وذكر بعض العلماء أنه : ما يلزم مـــن عدمه العدم ولا يلزم من وجوده الوجود ، كالوضوء شرط لصحة الصلاة فإنه خارج عن الصلاة ولا تصح الصلاة بدونه .

13 - السنن جمع سنة ، والسنة في اللغة الطريقة خيراً كانت أو شراً ، وأما اصطلاحاً فهي كل ما روي عن النبي – صلى الله عليه وسلم – من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية .

14 - أي التي اعتنت بذكر الخلاف الحاصل بين العلماء مع الترجيح بينها غالباً .

15 - المغني شرح مختصر الخرقي ، للموفق ابن قدامة المقدسي المتوفى عام ٦٢٠هـــ .

16 - المجموع شرح المهذب للشيرازي ، لأبي زكريا محي الدين بن شرف النووي المتـــوفى عـــام ٦٧٦هـــ .

17 - بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد القرطبي المتوفى عام : ٥٩٥هـــ .

18 - هذا القول من فضيلة الشيخ أبي عاصم – حفظه الله – يعتبر فائدة مهمة لطالب العلـــم في تقييم هذا الكتاب أن به شذوذات وعزو خطأ للفقهاء ، أما الشذوذ فمعناه مخالفتـــه في القـــول للثقات ، وأما العزو الخطأ فهو إما أنه قد ينسب قولاً لبعض الفقهاء وهو لم يقله أو ينسب قـــولاً لمذهب ما والأمر ليس كذلك .

19 - وهناك ثمة كتب أخرى يستفيد منها طالب العلم في ذكر الخلاف مع التـــرجيح ككتـــاب الأوسط وكتاب الإشراف على مذاهب العلماء كلاهما للإمام ابن المنذر وككتب شيخ الإســـلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم .

20 - هو الإمام الكبير الفقيه المجتهد / أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري ، توفي عام (٣١٨هـــ) .

21 - ككتاب مراتب الإجماع لابن حزم مع نقده لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وكتاب الإقنـــاع في مسائل الإجماع لأبي الحسن القطان ، وهناك جمع كبير من العلماء الذين اعتنوا بـــذكر اخـــتلاف

الخطوة السادسة : وهي الرجوع إلى أقوال العلماء السلفيين الذين عرفوا بالتحقيق كابن تيمية وابن القيم ومن بعدهم كابن باز وغيره[٢٣] لتستأنس بأقوالهم .

وأخيراً تلخص ما جمعته في مذكرة[٢٤] تبقى لديك للرجوع إليها عند الحاجة لدراسة هذه الأبواب[٢٥] ويمكن الزيادة عليها بوضع حواش مفيدة[٢٦] .

العلماء في المسائل ذكروا الإجماع على بعض المسائل في كتبهم كما فعل ابن المنذر في كتاب الأوسط وغيره ، وابن عبد البر في كتابه التمهيد وغيره ، والنووي في كتابه المجموع وغيره ، وابن قدامة في كتابه المغني ، وشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ، وقد قام بعض المعاصرين بجمع الإجماعات الواردة عن عالم ما في كتاب واحد ، ومن ذلك كتاب إجماعات ابن عبد البر إعداد سيد عبده عثمان ، وكتاب موسوعة الإجماع لشيخ الإسلام ابن تيمية جمع وترتيب عبد الله بن مبارك البوصي ، ومن الكتب المعاصرة في ذلك كتاب موسوعة الإجماع في الفقه الإسلامي لسعدي أبو جيب ، وغير ذلك .

22 - وذلك لأن هناك من يتساهل في ذكر الإجماع فيدعي الإجماع لما هو مشهور عند أهل العلم وليس في المسألة ثمة إجماع ، فلابد من إمعان النظر والتأكد من صحة الإجماع في المسألة التي يتكلم بها ولا يتساهل فيزعم أن قول أكثر أهل العلم أو قول جمهور أهل العلم إجماع وهناك من خالف من أهل العلم .

23 - كشيخ الإسلام المجدد محمد بن عبد الوهاب وأحفاده ، وكسماحة الشيخ محمد بن إبراهيم وهو شيخ الشيخ ابن باز ، وكالشيخ عبد الرحمن بن قاسم النجدي والشيخ محمد الأمين الشنقيطي والشيخ عبد الله بن حميد والشيخ ابن عثيمين والشيخ الغديان والشيخ النجمي والشيخ صالح الفوزان والشيخ صالح اللحيدان والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ زيد المدخلي والشيخ الراجحي وغيرهم .

24 - التلخيص وكتابة الفوائد من الأمور المهمة والمستحسنة التي ينبغي أن يهتم بها طالب العلم وقد جاء في الحديث الذي حسنه بعض أهل العلم بشواهده أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :" قيدوا العلم بالكتابة " . وقد قال بعض الشعراء :

العلم صيد والكتابة قيده ... قيد صيودك بالحبال الواثقة
فمن الحماقة أن تصيد غزالة ... وتتركها بين الخلائق طالقة

ويمكنك أخيراً أن تختبر حفظك وفهمك للمسائل وذلك بأن تحاول كتابتها غيباً لتقف على مدى استيعابك لما جمعت والله أعلم(٢٧) .

õ õ õ

---

25 - أي عند الحاجة لدراستها مرة أخرى .

26 - أي كلما وقف على فائدة جديدة في موضوعه أضافها في تلخيصه بحيث تكون مرجعاً شاملاً ومهماً له عند الرجوع إليه فتكون في مكان واحد ، لأن الكلام يتكرر من هذا وذاك من أهل العلم فيجعل طالب العلم له أصلاً وهو التلخيص وكل فائدة جديدة يقرأها في كتاب آخر يضيفها إليه ، فإذا ما احتاج لذلك كان في صنيعه ذلك اختصاراً للوقت لأنه بدلاً من أن يرجع مثلاً لعشرة مصادر قرأها سابقاً فإنه يرجع لمصدر واحد فقط يشتمل على الجميع .

27 - وكذلك أن يقوم بتسميعها لبعض إخوانه من طلبة العلم أو يطلب من شيخه أن يختبره في ذلك ، والله أعلم .

نصيحة لطلاب العلم[٢٨]

قال الشيخ أبو عاصم الغامدي – حفظه الله تعالى –:

أوصيكم ونفسي :

- بتقوى الله تعالى[٢٩] .

[28] - هذه النصيحة انطلاقاً من قول النبي – صلى الله عليه وسلم – :« الدِّينُ النَّصِيحَةُ » قُلْنَا : لِمَنْ؟ قَالَ :« لِلَّهِ وَلِكِتَابِهِ وَلِرَسُولِهِ وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَامَّتِهِمْ » . رواه الإمام مسلم في صحيحه (٩٥) .

[29] - تقوى الله تعالى معناها الاستقامة والالتزام بشريعته على وفق هدي النبي – صلى الله عليه وسلم – وصحابته – رضي الله تعالى عنهم – .

وقال بعض العلماء : هي فعل المأمورات واجتناب المنهيات .

وقال بعضهم : التقوى هي الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل ، وغير ذلك وكلها معان صحيحة .

وقد أمر الله تبارك وتعالى عباده بالتقوى في كثير من الآيات القرآنية ومنها قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) وقال أيضاً (وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ) وقوله أيضاً (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) وقوله أيضاً (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) وقوله أيضاً (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ) .

وقد صح عن معاذ بن جبل وأبي ذر الغفاري – رضي الله عنهما – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال :" اتق الله حيثما كنت ، وأتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن " وغير ذلك من الأدلة .

فحري بكل مسلم أن يتقي الله تعالى في السر والعلن فيراقب الله في خلواته ولا ينتهك حرمات الله تعالى ، وقد أحسن بعض الشعراء في قوله :

- والاهتمام بطلب العلم الشرعي مع الترتيب للمهم منه مع غيره مما يلحقه[٣٠] .

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل   خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة   ولا أن ما تخفي عليه يغيب

وقول الآخر :

وإذا خلوت بريبة في ظلمة   والنفس داعية إلى الطغيان
فاستحي من نظر الإله وقل لها   إن الذي خلق الظلام يراني

30 - الاهتمام بطلب العلم والحث عليه أمر عظيم جداً وقد بين الله تعالى مترلة العلم وأهله في كتابه الكريم في كثير من الآيات القرآنية ومنها على سبيل المثال قوله تعالى (يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) وقوله أيضاً (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ) وقوله أيضاً (وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا) وقوله أيضاً (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) وقوله أيضاً (قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) وقوله أيضاً (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ) وغير ذلك .

وفي الحديث المتفق عليه عند البخاري (٧١) ومسلم (١٠٣٧) من حديث معاوية – رضي الله عنه – أن - صلى الله عليه وسلم – قال :" من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين " . وفي صحيح مسلم (٢٦٩٩) من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :" من سلك طريقا يلتمس فيه علماً ، سهل الله له به طريقاً إلى الجنة " . وفي سنن أبي داود (٣٦٤١) والترمذي (٢٦٨٢) وابن ماجه (٢٢٣) وغيرهم بسند صحيح من حديث أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول:" من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر " . وفي سنن ابن ماجه (٢٢٤) وجامع بيان العلم لابن عبد البر (١٥) بسند صحيح عن

- وأخذ العلم عن أهله الثقات الراسخين بما أمكن من الوسائل المشروعة[٣١] .
- حفظ العلم وأقصد المتون من قرآن وحديث وعقيدة وفقه وغيرها[٣٢] .
- الاشتغال بما ينفع عما لا ينفع أو يلهي[٣٣] .

أنس بن مالك – رضي الله عنه – أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :" طلب العلم فريضة على كل مسلم " ، وغير ذلك من الأدلة .

وقد قال الإمام أحمد (الناس يحتاجون إلى العلم أكثر من حاجتهم إلى الطعام والشراب) ولابد من ترتيب دراسة العلم فيبدأ الطالب بالأهم فالأهم حتى لا يضيع عليه الوقت دون أن يحصل شيئاً ، فالتدرج في طلب العلم أمر لابد منه وقديماً قيل (غذاء الكبار سم الصغار) فليس كل الناس سواء في الفهم والاستيعاب وإنما يتفاوتون في ذلك ، وقد قال بعض العلماء :

العلم إن طلبته كثير
والعمر عن تحصيله قصير
فقدم الأهم منه فالمهم

31 - أخذ العلم عن أهله الثقات الراسخين أمر لابد منه بالنسبة لطالب العلم وقد سبق آنفاً ذكر بعض كلام أهل في التحذير من عدم أخذ العلم عن طريق الشيوخ ، وقد يسر الله في هذه الأزمان أخذ العلم عن طريق العلماء الثقات عن طريق شبكات الإنترنت ونحوها من وسائل الاتصالات كالهواتف وما فيها من وسائل حديثة يستفيد طالب العلم منها ، وبفضل الله تعالى فقد استفدت من هذا الأمر كثيراً فقد حضرت كثيراً من الدروس المباشرة لعدد من أهل العلم الكبار كالشيخ عبد الله الغديان والشيخ صالح الفوزان والشيخ عبد العزيز آل الشيخ والشيخ صالح اللحيدان والشيخ زيد المدخلي والشيخ عبد العزيز الراجحي ، وغيرهم ، فليستفد طالب العلم من مثل هؤلاء السائرين على منهج السلف .

32 - الحفظ هو الرصيد الحقيقي لطالب العلم لذلك قال بعض السلف (قيمة المرء ما يحفظ) ، وحفظ المتون في كل علم من العلوم أمر من الأهمية بمكان فإنه يسهل له هذا العلم ويساعده على ضبطه وإتقانه ومن هنا قال بعض أهل العلم : (من حفظ المتون نال الفنون)

33 - وذلك للمحافظة على وقته حتى يغتنمه ويحصل الكثير والكثير من العلم وإلا ضاع عمره وفاته كثير من العلم لم يطلع عليه .

- عدم الانشغال بمواضيع قد فرغ منها وصار التكرار لها مملاً أو مشغلاً بل قد يكون منفراً[٣٤] .
- عدم تضييع الأوقات بالمناقشات التي لا فائدة علمية أو عملية من ورائها[٣٥] .
- الاهتمام بمذاكرة المسائل العلمية النافعة مع الإخوان[٣٦] .
- تقييد العلم بالكتابة وحفظها في مذكرات يرجع إليها الطالب عند الحاجة[٣٧] .
- سؤال أهل العلم عند الحاجة لذلك مع عدم الإثقال عليهم[٣٨] .
- ترك الكلام في النوازل لأهل العلم ودور طالب العلم هو النقل عن الثقات[٣٩] .

---

34 - لأن هذا يضيع الوقت ، وقد يترتب على ذلك أيضاً كثرة الاختلاف بين الإخوة .

35 - للأسف فإن كثيراً من الطلبة الآن تضيع أوقاتهم في أمور لا فائدة منها أو في أمور قد فرغ منها ، وجدير بالطالب أن يعلم أن الوقت هو زاده الذي يتبلغ به لذلك قال بعض العلماء : إن الوقت أعز من الذهب .

36 - مذاكرة العلم مع الإخوة من الأمور المهمة جداً فإنه يعين على ثبات العلم واكتساب كل منهم من الآخر وكذلك تبادل الخبرات ، وهكذا كان السلف يحرصون على هذا الأمر فحري بطالب العلم أن يغتنم أخاً صالحاً يكون طالب علم جيد ويشتغل بالمذاكرة معه .

37 - لقد مر آنفاً الكلام على هذا الأمر .

38 - سؤال أهل العلم من جملة طرق طلب العلم وحري بطالب العلم أن يتأدب في سؤاله ويعرضه في صورة جيدة بأسلوب حسن ولا يثقل عليهم إذا رأى منهم انشغالاً وأما إذا وجد قبولاً وراحة نفس في عرض أسئلته فلا بأس حينئذ فيغتنم الطالب الوقت المناسب للشيخ فهذا دليل على فطنة الطالب .

39 - هذا هو المتعين على طالب العلم أن يترك الكلام في النوازل للعلماء الكبار السائرين على منهج السلف الصالح فهم أبصر بالأمور من غيرهم لما عندهم من زيادة علم ، وقد قال بعض السلف : الفتنة إذا أقبلت لم يعلمها إلا كل عالم وإذا أدبرت علمها كل الناس .

فينتظر طالب العلم قول العلماء الكبار في النازلة وينقل عنهم قولهم ولا يتقدم عليهم وإلا أهلك نفسه وربما أهلك غيره بسبب جهله وهذا ما نشاهده الآن من قبل دعاة الفتن والثورات يزجون بالناس فيها فيهلك كثير من الناس بسبب فتواهم الباطلة ولو تقيدوا بفتوى الكبار لسلم الناس جميعاً أو قلَّت المفاسد على أقل تقدير .

- التأني في معالجة الأمور وبالأخص مسائل الشرع والتبصر فيها قبل إلقاء الكــلام على عواهنه فالأمر دين(٤٠) .

õ õ õ

[40] - نعم صحيح لابد من التأني وعدم العجلة فلينظر الطالب في كلامه فلا يتكلم في ديــن الله تعالى بما ليس فيه وإلا كان من المروجين للباطل ومن دعاة الفتن عياذاً بالله تعالى ، فالكلمــة إذا خرجت من صاحبها ربما بلغت الآفاق فكم من رجل يضل بسبب تعجل فلان في الفتوى فــأفتى خطأ ، فلابد من معالجة هذه الظاهرة الخطيرة .